12 me Année No. 594

Lundi - 20 - 11 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٩٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ذي الحجة سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهرس

صفحة		
١٠٢١	قادة الفكر	الدكتور محمد مندور ...
١٠٢٣	أبو تمام	الأستاذ دريني خشبة . .
١٠٢٦	قضية المرأة أيضاً ...	الأستاذ زكريا ابراهيم ...
١٠٢٨	القضايا الكبرى في الاسلام « قضية فدك » . .	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
١٠٣١	وحدة الوجود	«للبروفيسور ج . ا . بودن» بقلم الأستاذ عثمان حلمي . .
١٠٣٣	الرفق بالبطاليا . ..	الأستاذ علي إسماعيل بك
١٠٣٥	كلمة أخيرة	الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٦	القيثارة المحطمة [قصيدة]	الدكتور عزيز فهمي ...
١٠٣٦	القلم يقول عن نفسه «	الأستاذ علي متولي صلاح
١٠٣٦	صرخة اليأس «	« لشارل بودلير » ... بقلم الأستاذ عبد القادر محمود
١٠٣٧	نظرية الفصل وماذا يريد القائلون بها ؟ ! ...	الأستاذ أحمد ... الحجاجي
١٠٣٧	إلى أستاذي البشبيشي	الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٨	إلى سعادة عبد العزيز فهمي باشا	الأستاذ حبيب الزحلاوي
١٠٣٨	إلى الأستاذ العقاد ...	الأستاذ نقولا الحداد ...
١٠٣٩	الدكتور زكي والشيخ الدجوي	الأستاذ منصور جاب الله
١٠٣٩	حول فرقة التمثيل ...	الأستاذ زكي طليمات ..
١٠٤٠	تاريخ ما قبل التاريخ ...	الأستاذ (د . خ) . .
١٠٤٠	هارون الرشيد والبرامكة	
١٠٤٠	عشاق العرب وقصر الهودج	
١٠٤٠	وا معتصماه !	

قادة الفكر . . .

للدكتور محمد مندور

منذ القدم والمستنيرون من الناس يقتتلون حول قادة الفكر، فمنهم من يدعوهم إلى الكفاح مع مواطنيهم عند ما يدعو داعي الوطن ، ومنهم من يود لو نأى بهم عن كل ضجة فانية ليتوفروا على خلق الأفكار الباقية ، وصياغة المشاعر التي تتغذى بها الأجيال في كل زمان ومكان . وتلك قضية تستحق النظر فما لا شك فيه أن الكاتب — وبخاصة إذا كان انفعالي الطبع — لا يملك في بعض الأحيان أن يدفع إحساسه بالمسئولية ، فكلما رأى فساداً من حوله أو أحس ظلماً يقع على الناس أو جراحاً تصيب وطنه ثارت نفسه ، وكأن سكوته تأمين على ما يرى إن لم يكن مشاركة فيه . ولقد يتساءل الناس من حوله عن سر حماسته لهذه الفكرة أو تلك دون أن يحظوا برد يقنع العاديين منهم لأن الرد الوحيد هو طبيعة الكاتب وحرارة قلبه

وموضع التدبر هو أن نتساءل عما يستطيع الكاتب عندئذ أن يكتب دون أن يصيب كتابته الفناء ، وليس أشق على نفس الكاتب من أن يحس بأن جهده سيتبدد أنفاساً ، وأن كل ما يخط لن يخلف أثراً لأنه وليد ملابسات يومية لن تلبث أن تتغير فتفقد كتاباته قيمتها . ولكن هذا قول ليس صحيحاً

على إطلاقه ، فإلى اليوم لازلت أقرأ خطب ديموستين الزعيم الإغريقي الخالد يوم كان يكافح فيليب المقدوني ويدعو مواطنيه إلى مكافحته دون أن يثنيه عن ذلك حتى اليقين بأنه ومواطنيه سائرون إلى الهزيمة مؤمناً بأن الجهاد غاية نبيلة في ذاتها ، وأنه من الخير أن تموت وسلاحك بيدك عن أن تتمزق في فرق الجبان . ولا زلت أقرأ لروبسبير وهو يناهض ما صاحب الثورة الفرنسية الكبيرة من انحلال في الخلق وتقلب في العقائد وتيقظ في الشهوات واستحصاد للضغائن العمياء . ويدعو إلى أن يكون الطموح عملاً على استحقاق المجد وتقدير الشعب ، أقول إنني لازلت أقرأ للخطيب الإغريقي أو الخطيب الفرنسي فلا أستطيع أن أقول مع القائلين إن الكتابات أو الأفكار التي تولدها ظروف خاصة سيصيبها الفناء . فكل كتابة تستطيع أن تخلد بما تحمله من عناصر إنسانية ثابتة ، والإنسان هو الإنسان في كافة عصوره . وسيظل أبد السنين يهتز لمعاني الكرم النفسي

هذه إذن قضية الحق فيها واضح . ولكن ثمة قضية أخرى أشق منها علاجاً وهي : أيهما أجدى على قادة الفكر : أن يتوفروا على فهم الإنسان وشق الحجب عن أسراره النفسية أم ينصرفوا إلى توجيهه وقيادته . وهنا قد يبدو التعارض واضحاً ، ولكنه في الحق تعارض سطحي . وكبار الكتاب يجمعون دائماً بين الأمرين دون أن يقصدوا إلى أيهما . ففهمك للانسان وتبصيرك إياه بحقائقه الغامضة فيه خير توجيه له . وإنه لمن الحمق أن يظن أشباه الأميين أن باستطاعتهم أن يخلقوا أمة أو يوجهوا رأياً توجيهاً ثابتا بالألفاظ الخطابية الرنانة أو بالجمل المرصعة الجوفاء ، فهذه حافات موقوتة التأثير وأما الأثر الباقي فهو ما تستمده من حقائق النفس لترده إليها ، ولكم من مرة يكون من واجبك إذا أردت أن ترفع قلباً أو تحث عزماً أن تسلم له بادئ الأمر بحقه في أن يبتئس أو يتوانى عزمه ، ولكم من مرة يكون في هذا التسليم ذاته أكبر ناهض بالنفوس ، وأما المكابرة وأما التنكر لحقائق النفس البشرية ومحاولة أخذها بالضجيج فذلك تفكير عقيم .

وإذن فمشكلة الفهم أو التوجيه هي الأخرى محلولة في أعماقها.

ولعل في تحديد العلاقة بين رجال الفكر وبين رجال السياسة ثم بين رجال الفكر وبين بيئاتهم مشكلات أشق من السابقتين

بعض رجال السياسة ليسوا من قادة الفكر ومنهم من لا يكاد يقرأ كتاباً ، وتلك لاريب آفة شديدة الأثر على الحياة العامة ، وقديماً رأى إفلاطون أن يقود الفلاسفة المدينة . وقادة الفكر بدورهم ليسوا جميعاً ممن يطيقون مجابهة الجماهير وخوض المعارك السياسية ، ومن هنا تنشأ طائفة من السياسيين لاعلاقة لها بالفكر وطائفة من المفكرين لا صلة لها بالسياسة ، ومن عجيب الأمر أن ترى في التاريخ مفكرين سياسيين جاء تفكيرهم تقريرياً بحتاً بحيث لم يدعوا إلى عمل ولا نادوا بتغيير ، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك كارل ماركس الذي يتخذه الاشتراكيون اليوم زعيما لهم ، فقد كان الرجل مؤرخاً عالماً لا سياسياً عاملاً ، وهو لم ينادِ بتحقيق مذهب وإنما درس الماضي وتنبأ بأن تصيب العالم في يوم من الأيام أزمة اقتصادية تقضي طبيعتها ألا يكون لها حل غير الاشتراكية ، ومع ذلك كم من السياسيين استطاعوا أن يتخذوا من مبادئه التقريرية دعوة إلى الثورة ومبادىء للعمل الإيجابي . ولقد يتفق أحياناً أن يقول مفكر بنظرية من النظريات في بلد ما ، ثم لا تطبق إلا في بلد آخر ، ولعل أوضح مثل لذلك مونتسكيو الفرنسي ونظريته في فصل السلطات ، ففرنسا لم تطبق هذه النظرية على نحو دقيق وإنما طبقتها أمريكا . والأمر في العلاقة بين رجال الفكر ورجال السياسة عندئذ شديد الشبه بالعلاقة بين رجال العلم ورجال الصناعة . فالعلماء يكشفون عن قوانين المادة التي تمكن من تسخيرها للانسان ويصوغون قوانينهم معادلات جبرية ، ويأتي رجال الصناعة فيستغلون تلك القوانين والمعادلات في الإنتاج الاقتصادي والإثراء به . ولكن الوضع بين العلماء والصناع قد يكون مقبولاً على نحو ما هو الآن ، بينما هو بين المفكرين والسياسيين محفوف بأشد المخاطر على سلامة الأمم واستقامة الحكم فيها . ولقد تعقدت أمور الحياة العامة في العصر الحديث بحيث لم يعد كافياً لقيادة الأمم أن تكون وطنياً مخلصاً أو ذا وجاهة اجتماعية ، بل لا بد لك من ثقافة عامة شاملة حتى تعالج الأمور على نحو سديد مستنير